

العالم الافتراضي يكرّس الرغبة في الانتقام

بيروت - لم يعد هناك من موضوع لم تطرقه الروايات المعاصرة، ومؤخراً بانت عوالم التكنولوجيا والثورة الرقمية الكبيرة التي يشهدها العالم مادة روائية خصبة، من خلالها دخل بنا السرد إلى أهوال المجال الرقمي وتفصيله المعقدة والخظيرة في آن. وفي هذا الصدد تأتي رواية "الإصدار صفر" للكاتب الأميركي دافيد بيون التي تعري عالماً رقمياً تحكمه غايات سيئة ولا يخلف في النهاية إلا الصراعات والرغبة في الانتقام الذي قد يكون مؤذياً للجميع.

تحت تأثير هذا الواقع الجديد، قرر زميلته، والتي هي حبيبتها السرية، إعادة الإنترنت وأمنه، ووضعاً نصب أعينها أن أفضل الطرق لإصلاح بعض الأخطاء، يتمثل في تحطيمها وإعادة بنائها، وشاعت الصدف أن يلتقي دربهما مع درب ماريوت مالكوم أحد أقطاب التكنولوجيا والذي يسعى بدوره إلى الانتقام، وعندها تعلمنا بأشع الطرق أن تحطيم الأشياء بهدف إعادة بنائها قد تكون له عواقب وخيمة وربما كارثية، وهو ما يؤول إليه الأمر في النهاية.

"الإصدار صفر" رواية جعلها دافيد بيون سرية الإيقاع، تفتح أعيننا على ضرورة إنقاذ أنفسنا من المخاطر الحقيقية للعالم الافتراضي.



وتكتبت الشاعرة العمانية عائشة السيفية تعليقاً على المجموعة "هل هي حكايات نساء من محض خيال، أم أنه انعكاس لواقع نساء بعضننا؟ أم قصص نساء سيغشن السيناريو مجدداً مع تعديلات طفيفة؛ إنها ليست الحكايات فقط ما يكتب في هذه المجموعة، لكنها المشاعر والإنشائات والأوجاع والتفاصيل التي لا تسمع على الملأ ولا حتى خلف الأبواب الموصدة، لكن قلم الكاتبة ما يلتقطها، ويحفر فيها ويجعلها إلى نصوص تقرأ في هذه المجموعة".

«لن أوارى سواتي» قصص عمانيات ذائبات في الذكورة

عمان - تفحص الكاتبة العمانية أية السبابي في مجموعتها القصصية "لن أوارى سواتي"، في أعماق العذابات التي تعترى النساء اللواتي يتشاركن المصير نفسه في مواجهة ظروف الحياة وأحكامها المجتمعية.

وقدمت الكاتبة في مجموعتها، الصادرة أخيراً عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، تسع قصص حلت باصوات داخلية عبرت خلالها البطلات عن رغباتهن وهمومهن العديدة حيث يختصرن واقع المرأة العربية من المحيط إلى الخليج، في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية.

تكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

وتضع الكاتبة بطلات قصصها في مواجهة مواقف يومية تؤكد سطوة المجتمع الذكوري، وذوبان الهوية الشخصية للانثى تحت وطأتها.

ولا تقتفي الكاتبة بتقديم المهوم التقليدية للمرأة في المجتمعات العربية بشكل عام، بل تتناول نماذج أخرى من النساء، مثل المرأة التي تغرب عن وطنها وأطفالها بحثاً عن لقمة العيش، وغيرها من أمثلة مختلفة لنساء من كل الشرائح والمستويات الفكرية والثقافية والاجتماعية.

وتتضمن المجموعة قصصاً تتناول حياة المرأة في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية، وتكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

وتضع الكاتبة بطلات قصصها في مواجهة مواقف يومية تؤكد سطوة المجتمع الذكوري، وذوبان الهوية الشخصية للانثى تحت وطأتها.

ولا تقتفي الكاتبة بتقديم المهوم التقليدية للمرأة في المجتمعات العربية بشكل عام، بل تتناول نماذج أخرى من النساء، مثل المرأة التي تغرب عن وطنها وأطفالها بحثاً عن لقمة العيش، وغيرها من أمثلة مختلفة لنساء من كل الشرائح والمستويات الفكرية والثقافية والاجتماعية.

وتتضمن المجموعة قصصاً تتناول حياة المرأة في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية، وتكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

وتتضمن المجموعة قصصاً تتناول حياة المرأة في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية، وتكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

وتتضمن المجموعة قصصاً تتناول حياة المرأة في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية، وتكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

وتتضمن المجموعة قصصاً تتناول حياة المرأة في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية، وتكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

وتتضمن المجموعة قصصاً تتناول حياة المرأة في ظل مجتمعات تهيم عليها الذكورية، وتكتب السبابي بلغة متمكنة ومكثفة، عاكسة قدرتها على تجسيد الحالات برشاقة سردية عالية، ومبرزة موهبتها في تصوير المشاعر ونقلها إلى القارئ، دون الإغراق في الشعرية اللغوية التي قد تضر بالسرد.

الشعر الروسي ابن الطبيعة والتحولت

مختارات تحرر قصائد أهم الشعراء من ضباب التاريخ



تميزت حركة الشعر الروسي مطلع القرن العشرين بزخم كبير وتنوع واسع تجلّى في انتشار التجمعات الأدبية الفنية، مع تباين في توجهاتها الإبداعية، ما أسس لشهد شعري ثري له خصوصيته التي أثرت في الكثير من الشعريات العالمية. لكن في أواخر القرن العشرين تغير حال الشعر الروسي، وابتعد شعراؤه عن الأضواء، فيما ما زالت الشعرية الروسية تقدم الكثير للأدب العالمي.

محمد الحماصي
كاتب مصري

يسعى المترجم والشاعر عبدالله عيسى في مختاراته للشعر الروسي إلى تقديم مشهد كامل للتجربة الشعرية في روسيا، انطلاقاً من أبرز شعرائها: إيفان بونين وأنا أخماتوفا وسيرجي يسينين، الذين جسّدوا في إبداعاتهم انزياحات جمالية خصوصية شكّلت تراجمياتهم، لاسيما ما خصّ تناقضها مع الأيديولوجيا السوفيتية.

كما تقدم المختارات أجيالاً شعرية لاحقة، من مواليد الستينات والسبعينات خاصة، والتي تتواصل إبداعاتها الآن مثل سفيتا كريلوفا وأندرانك نازارتيان وإيلينا إيسايفا وأسيل عمر وإيرينا برماكوفسكا وإيغور بيليانوف وناتاليا روجكوفا وناتاليا توتشيلنيكوفا وأرسيني كونينسكي وأيدار حسنيوف وليديا كيتاييفا ويليغا سوليفا وسفيتلانا كورتشيفينا وليف بولدوف. ما يمثل كشفاً لوجوه من الشعرية الروسية المعاصرة غير مكرسة.

آباء شعريون

يتوسع عيسى في مختاراته المعنونة بـ"مختارات من الشعر الروسي"، الصادرة أخيراً عن دار خطوط وظلال الأردنية، في ترجمته لنماذج الشعراء الثلاثة الكبار بونين وأخماتوفا ويسينين، كما يقدم لكل منهم بقراءة كاشفة للتجربة وتجلياتها فنياً وجالياً وإنسانياً.

بدأ الكتاب ببونين، معنونا مقدمته بـ"بونين: روح الأثر الإسلامي وظل جسد الشرق في شعره"، وافتتحها عيسى بقول بونين "الشعر في الفترة الأخيرة، وبشكل مربع، أنتي شاعر مقتبط وحزين في آن. إن هذا يملأ روحي، ويمنحها موسيقى شعر غير محدود. أحسن أن قوة إبداعية تخلق في شيئاً ما حقيقياً".

مضيفاً أن بونين الشاب الذي ولد في عام 1870 يعترف بهذا، بينما كانت دور النشر تحثني بتأجراته، فيما لم تمر بضع سنوات، حتى تطا نورات ثلاث روح روسيا، فيضطر للهرب إلى فرنسا حيث يبقى حتى مماته في 8 ديسمبر 1953.

ويضيف عيسى "فقيراً كسبيلة ظل بونين الحائز على جائزة نوبل للأدب عام 1933 طيلة عمره الممتد 83 عاماً في منفاه، لقد صرخ يوماً: إنني فقير حد أنني لا أجرؤ على التفكير بهذا". لكن بونين الذي قضى 43 عاماً في مفناه القسري ظل مصلداً تفاصيل مكانه الأول/الوطن، وممتلكاته في الذاكرة.

يكتب "حتى أقصى خلاياي أحسن بجنوري مغروسة في روسيا، أحسن رج أسلافي. وأكثر من هذا أحسن بعلاقة استثنائية مع حيواناتها الوحشية ولهذا أحب الحياة بوحيية".

ويرى عيسى أنه تكاد تصعب مقارنة عالم بونين الشعري بأخر، ففي خلقه للأشياء والرؤى ظل قابضاً على حركة الكثافة والعق الشفاف، والإيمان في الكشف عن مدارات شعرية باكتشاف لغة جديدة باستعارات طازجة مفتوحة على صفاتها الخصوصية.

وفي تقديمه لآنا أخماتوفا يقول عيسى "لم تكن حياة أخماتوفا في ضيعة تسارسكوي حتى ربيعها السادس عشر طارفة على ذاكرتها المبدعة، فهناك تلمست روحها مكاناً الجمال الذي أصبح في ما بعد متن طاقتها الإبداعية البكر. ففي ذلك المكان الذي ظل موحياً وقصياً في ملكاتها الإبداعية، فتفتحت مدارك أخماتوفا على

عقريّة الطبيعة بأسمائها والوانها ومفرداتها المتعددة على الأوصاف".

ولفت المترجم إلى أن الشاعرة عفت لسبب لم تجد دونه سبيلاً على تعلم القرباء متهجية، كما تذكر، ما تبسر من أعمال الكاتب الروسي الكبير تولستوي، وشرع لسانها آنذاك يتلمس قليلاً من اللغة الفرنسية. وإن تجول في سيرتها تذكر أنها صاغت بواكير أشعارها في الحادية عشرة من عمرها، لكنها تعترف "لم يبدأ الشعر بالنسبة إليّ مع بوشكين وليرمنتوف، بل مع درجايفين ونيكارسوف اللذين كانت أمتي تحفظ جل شعرهما عن ظهر قلب".

ويؤكد عيسى أن "أخماتوفا أخلصت لعملية تطوير أدواتها الفنية وطرح أسئلة إبداعية مع كل مجموعة شعرية جديدة لها، ومع أنها ارتبطت بجماعة الأكاديميين بروابط إبداعية وشجيرة، إلا أن حدود عوالمها ظلت تتحرك في مناحات أكثر اتساعاً وقابلية، فالتقديس الجليل للطبيعة، وللذات الإنسانية، ولروحها التي اتخذها الأكاديميون مذهباً، ارتبطت بلغة طيبة ابتعدت عن التعددية التعبيرية التي اعتمدها الرمزيون الروس. فاللغة التي هي مادة الصنعة الإبداعية هي أساس الشعر، وينبغي أن تتحرر من ضبايبتها، وتداعياتها التجريدية وهذا ما تميزت به أعمال أخماتوفا المتأخرة".

ويكتب عيسى عن سيرجي يسينين، المولود في قرية كونستانتينوف في ضواحي مدينة ريزان في 3 أكتوبر 1895، في أسرة فلاحية بسيطة، مشيراً إلى أنه حاز على مجد شعري أطبق الأفاق. ولعل البهاء الأخاذ الذي أبدعته طبيعة الريف الروسي قد عمقت حس يسينين بالجمال، وتركت روحه مفتوحة للأزهار والحرية، إذ غالباً ما كان يتنزه من وطأة الدوام المدرسي ليذهب مستسلماً بجواسه الطفلية لفردات وتفصيلات عالم نهائي من السحر والانعقاد.

ويضيف أنه مع اندلاع ثورة البلاشفة، التي تزامنت مع سطوع نجمة الشعري، تهيم على ذات الشاعر مساحة ممتدة من الارتباب بأن تجد الأفكار البراقة التي اتكأت عليها لتحطيم العهد القيصري وكسر صورة عالمه وتصويراته مكاناً لها في مرايا الواقع الذي يمضي إلى مجهول

ما حال الشعر الروسي بعد أنا أخماتوفا

مؤرق، ومن التائر بتصورات جماعية الإماجينيزم التي تستند في جوهرها على الشكل، متجاهلة المضامين في خلق عالم إبداعي يقدم العالم الواقعي ليغدو معادلاً له.

وتحت وطأة تحولات عاصفة بذاته وعالمه المحيط يصدر يسينين باقة مجموعات شعرية بين عامي 1921 و1924 أسست مشروع شعري خصوصي شكل انزياحاً جمالياً في حركة الشعر الروسي، أهمها "اعترافات متذمر"، "أشعار مشاعب"، و"موسكو الحانات".

ويشير عيسى إلى أن طغيان شهرة يسينين وما أثير حول حياته من جدل أقلق المشهد السوفيتي برمته، الأمر الذي دفع كريستيان راكوفسكي، رئيس الهيئة التنفيذية والإدارية العليا للسلطة السوفيتية، بإبراق رسالة لرئيس جهاز الاستخبارات والأمن السوفيتي فيليكس ديرجينسكي بتاريخ 25 أكتوبر 1925 يطلب فيها "إنقاذ حياة الشاعر الشهير سيرجي يسينين، الشاعر الأشهر في اتحادنا السوفيتي"، مقترحاً فيها على ديرجينسكي أن يقوم بدعوته إلى مكتبه والتحدث معه، و"إرساله مع مراقبة من جهاز الأمن إلى أحد أماكن الراحة والاستجمام ومنعه من تعاطي الكحول".

لكن الرد على إيعاز ديرجينسكي باتخاذ اللازم يأتي عبر السكرتير التنفيذي "لقد اتصلت أكثر من مرة به، ولم استطع العثور على أثر له". لكن صديقه أوستينوف يعثر على جثته في فندق في لينينغراد في الخامس والعشرين من ديسمبر لعام 1925، وقد كتب على أوراق وضعت بعناية فائقة "وداعاً، صديقي. صديقي وداعاً...". ووفق شهادة فولف إيرليخ فإن يسينين "كان يشكو من فقدانته للحجر في الفندق، فاضطر للكتابة بدمه".

ما بعد الكبار

في تقديمه لأنطولوجيا الشعر الروسي ما بعد هؤلاء الكبار، يلفت عيسى إلى أن ملاحقة تحولات القصيدة الروسية بفاعليتها جمالية كانت أم اجتماعية، تحث وطأة أزمات عميقة هزت أواصر الروح والمجتمع الروسيين برمتيها، لا بد ستؤرخ للانزياحات الروحية والحياتية معاً لهذه الفترة العاصفة انطلاقاً من تسعينات القرن الماضي.

طالما كان الشعر الروسي. كما عهدناه ديوان مجمل التغييرات والثورات



نساء يواجهن سيناريو الذكورة المكرر (لوحة للفنانة ريم ياسوف)